

التلميذ يسأل والشيخ يجيب

بين الشيخ : أبي محمود نائل بن غازي

وفضيلة الشيخ : أبي عبيدة يوسف العنابي -حفظه الله-

هذا جوابي على السؤال الأول الذي طرحه الأخ نائل حفظه الله، حيث قال :
[(1)هل الحركة الجهادية حركة عابرة جاءت نتيجة ردات فعل على الغزو العسكري لبعض بلاد المسلمين؟؟ وعليه فهي بلا رؤية ولا بُعد استراتيجي ولا استشراف حقيقي لمستقبل ديمومتها ؟؟].

أقول، وبالله التوفيق: لا أعتقد أن الحركة الجهادية حركة عابرة جاءت نتيجة ردات فعل على الغزو العسكري لبعض بلاد المسلمين، ذلك

لأن هذه الحركة المباركة ما هي إلا إمتداد طبيعي جدا لحركة وسير الأمة الإسلامية عبر مختلف المراحل التاريخية التى مرت بها..

فمنذ العهد الأول الذي شيّد فيه الرسول الأكرم -صلى الله عليه وسلم- بنيان هذه الأمة الموعودة بالدعوة السلمية والجهاد المسلح، فمنذ ذلك العهد النبوي والأمة ما برحت تعيش الحالة الجهادية بكل تجلياتها وتقلباتها، فهي إما مدافعة عن حياضها، وإما طالبة لعدوها الذي يصدها عن نشر دعوة التوحيد.. ذلك أن الله تعالى حمّل هذه الأمة الراشدة أمانة دعوة هداية الناس إلى صراطه المستقيم، قال تعالى: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[آل عمران : 104]، وقوله: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۚ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) [آل عمران : 110]، وغير ذلك من الآيات البينات، والأحاديث النبوية التى توضح رسالة الأمة الإسلامية في الوجود.. هذه المهمة الرسالية الخالدة هي التى فرضت على الأمة فرضا لازما أن تكون أمة مجاهدة لتقوم بمهمتها بالبيان والسنان، فلو لم تكن الأمة مجاهدة لما عُبد الله تعالى ولعمّ الفساد وفشا الظلم في الأرض، فإن الخلق يتجاذباه قوتان، قوة الخير وقوة الشر، وجعل الله تعالى قانون المدافعة هو الفيصل بينهما، قال الله تعالى: (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ)

[البقرة : 251]

وقال: (الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) [الحج : 40].

فمن أجل القيام بتلك المهمة الرسالية صارت الأمة الإسلامية منذ نشأتها ذات طبيعة جهادية، لا تنفك عنها أبدا. ومن رحم هذه الأمة المجاهدة، خرجت الحركة الجهادية التى حملت على عاتقها مهمة إسعاف الأمة وإنقاذها بعدما أصابها الوهن في الصميم خلال عصور الإنحطاط، وحتى تستأنف الأمة رسالتها في الوجود، من جديد.. فكون الحركة الجهادية تقوم في هذا الزمن بمدافعة عدو الأمة الداخلي والخارجي لا يعني ذلك بحال أنها حركة عابرة، بل هذه حركة متجذرة في الأمة طرأت عليها حالة دفع العدوان، الممارس عليها من طرف الحلف الصهيوصليبي وأذنابه في بلاد المسلمين، فلولا هذه الحالة الطارئة لعادت الأمة بكل مكوناتها إلى خوض معركة الدعوة والفتوحات.. إذا عرفنا أن الحركة الجهادية ليست حركة عابرة بل هي حركة متأصلة تنبع من صميم الطبيعة الرسالية لهذه الأمة، كما سبق ذكره، عرفنا تبعا لذلك، أنها حركة ذات رؤية استراتيجية واضحة المعالم، لا يشوبها غموض، فهي ترمي إلى استعادة الدور الريادي لهذه الأمة في هذه الحياة، المنصوص عليه في كتاب ربنا عزوجل: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۚ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) [آل عمران: 110]، وفي قوله: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [آل عمران: 104]..

وفي حديث بن عمر -رضي الله عنهما- عن رسول الله -- صلى الله عليه وسلم- ، قال: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويقيموا االصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم، وأموالهم، إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله)

يتبع

وفي رواية أنس - رضي الله عنه-: (أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وأن يستقبلوا قبلتنا، وأن يأكلوا ذبيحتنا، وأن يصلوا صلاتنا، فإذا فعلوا ذلك، حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين)،

وفي رواية أبي هريرة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، ويؤمنوا بي وبما جئت به، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها)..

ومما لا شك فيه، أن عودة الأمة الإسلامية إلى سابق عهدها المجيد ليس بالأمر الهين، بل دونه بذل الأنفس والمهج، ولن يصل المصلحون من أبناء هذه الأمة مهما اختلفت مناهجهم في الاصلاح والتغيير إلى تحقيق أهدافهم إلا عبر مراحل وفترات، قد يختلفون في تحديد أولوياتها لكنهم كيفما كانوا وأينما وجدوا سوف يجدون أنفسهم أمام عقبة طواغيت العرب والعجم الذين يصدون عن سبيل الله، ويريدونها عوجا، قال الله تعالى: (وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ۖ ...) [النساء : 89]، وقوله: (وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) [البقرة : 120].

فلا محالة من الصدام مع هؤلاء الطواغيت، ولن تستعيد الأمة مجدها، ولن تستأنف حياتها الإسلامية، بل ولن تحافظ عن كيانها وديمومتها في الوجود إلا بالجهاد، فهو روحها وسر وجودها، فإذا ما تخلت عنه ذلت وهانت، بل وماتت وزالتك الجسد إذا ما فقد الروح مات وزال..

يتبع

ولن يكون لها ذلك بإذن الله تعالى لأنها أمة جعلها الله تعالى شاهدة على الأمم، ومقام الشهادة هذا يمنعها من الزوال أو الفناء، قال الله تعالى: (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ...) [البقرة : 143]. وخلاصة القول، أن الحركة الجهادية المعاصرة ليست حركة عابرة، بل هي حركة طبيعية تعبّر بصدق وجلاء عن الحالة الصحية للأمة الإسلامية، المنتفضة على الكفر والشرك والظلم، الذي تبتغي إعادة الخلافة الإسلامية على منهاج النبوة، أين سيعود للأمة دورها الريادي في أداء مهمتها الرسالية: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۚ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ)

[آل عمران: 110].

هذا، ما بدا لي، والله أعلى وأعلم...